شذرات الذهب

في أخبار من ذهب

لابن العماد

الإمام شهاب الدين أبي الفلاح عبد الحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي

(١٠٣٢ - ١٠٨٩ هـ)

المجلد العاشر

أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه

عبد القادر الأرناؤوط

حققه وعلق عليه

محمود الأرناؤوط



دمشق - بيروت

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الطّبْعة الأولىٰ
١٤١٤هـ - ١٩٩٣م



للطباعة والنشر والتوزيع
دمشق - شارع مسلّم البارودي - بناء خولي وصلاحي - ص.ب ٣١١ - هاتف ٢٢٥٨٧٧
بيروت - ص.ب ١١٣/٦٣١٨

شَذَرَاتُ الذَّهَب

فِي أَخْبَارِ مَنْ ذَهَب

كـلمـة أخـيـرة

الحمد لله أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً، والصَّلاة والسَّلاَمُ على خيرة خلق الله تعالى محمد المبعوث بخير الرسالات لخير الأمم. اللهم صلِّ وسلّم وبارك على هذا الرسول الكريم، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين.

وبعد: فها هو ذا المجلد العاشر والأخير من هذا الكتاب العظيم ـ «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ـ ينضم إلى المجلدات التسعة التي سبقته من هذه الطبعة التي تتولى إصدارها دار ابن كثير العامرة بدمشق الشام المحروسة، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

ويطيب لي بهذه المناسبة العزيزة أن أشير إلى أمور مختلفة تتعلق بهذه الطبعة من هذا الكتاب التي شرَّفني الله عزَّ وجل بخدمتها والقيام عليها، لتوضيح ما هو خافٍ عن جماهير القراء الذين سيعودون لهذه الطبعة لمراجعة حادثة، أو ترجمة، أو اسم علم، أو اسم مكان، أو بيت شعر، أو غير ذلك مما يحتوي عليه هذا السِّفْرُ الموسوعي الكبير، فأجمل القول بما يلي:

١ ـ لم تتوافر لي بعض الأصول والمصادر الرئيسة بسبب الظروف المعروفة للكتاب العربي، فكنت أبذل قصارى جهدي للحصول على بعض المصادر من داخل البلاد وخارجها غير عابىء بثمن الكتاب مهما ارتفع، فكانت الكتب تردني متأخرة فأُباشر الاعتماد عليها في مراحل متأخرة من العمل.

٢ ـ عانيت الكثير الكثير في تحصيل بعض المصادر غير المطبوعة مما نقل عنه

المؤلِّف بغية مراجعة النقول عليها، وسافرت من أجل ذلك إلى العديد من الأقطار، وراسلت جهات علمية كثيرة للحصول على بعض المصورات لأصول لم تطبع بعد؛ وكان للمؤلف ـ رحمه الله ـ معها وقفات مطولة، فبعضها حصلت عليه بنفسي وبعضها حصَّلته عن طريق بعض الخُلَّص من أصدقائي، وفي طليعتهم أخي وصديقي الفاضل الدكتور خالد عبد الكريم جمعة رجل العلم المحب للتراث العزيز.

٣ ـ انصرفت عنايتي نحو أمر أعتقد أنه من أول واجبات المشتغل بالتراث ألا وهو مقابلة النقول على مصادرها المخطوطة والمطبوعة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، فاستدركت باتباع هذا المنهج الكثير من السقط، وصحّحت الكثير من التحريف والتصحيف اللّذين لحقا بألفاظ كثيرة في مواطن مختلفة من الكتاب.

٤ ـ اجتهدت في الإحالة على أهم المصادر التي شاركت كتابنا في إيراد تراجم الأعلام المترجمين، ولم أتوسع في ذكر المصادر لثقتي بأن الوصول إليها ليس بالعسير على طالب العلم الجاد المجتهد بإذن الله تعالى، ولو فعلت ما فعله غيري في هذا الاتجاه لزاد حجم الكتاب زيادة كبيرة دونما طائل.

والآن وقد انتهيت من تحقيق الكتاب وانصرفت إلى إعداد فهارسه التي أرجو أن تفي بحاجة الباحثين وطلبة العلم بعون الله تعالى وتوفيقه، فقد رأيت من تمام الفائدة أن أُتبع «الفهارس» بإصدار «مستدرك» في مجلد مستقل أُجمل فيه ما وقفت عليه بنفسي من الخطأ، والوهم، والتحريف، والتصحيف، والاستدراك في هذه الطبعة، وما تفضل بالكتابة لي عنه بعض أفاضل أهل العلم، وما سيصلني من التصحيح والاستدراك من الكرام من أهل العلم لاحقاً، وسوف أحرص على إصدار «المستدرك» في أول عام (١٤١٧) هـ إن شاء الله تعالى.

وأغتنم هذه المناسبة لأُجدد ما سبق لي قوله من قبل: إن هذا الكتاب هو في نهاية الأمر إرثٌ لأفراد الأُمَّة جميعهم، والنصح للقائمين على تحقيقه وإخراجه هو نصح للناطقين بالعربية في مشارق الأرض ومغاربها، راجياً من جميع العاملين في فنِّ التحقيق وسواهم أن لا يبخلوا عليَّ بملاحظاتهم وتصويباتهم، ولسوف أذكر

أصحابها بأسمائهم في مواضع التصحيح والتصويب والاستدراك إن شاء الله تعالى امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ولا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾.

ذلك ما قمت ـ وأقوم به ـ من عمل في خدمة هذا الكتاب، فإن أحسنت فذلك غاية ما أتمنى وأرجو، وإن أخطأت وسَهَوتُ وغفلت؛ فلست ممن يدّعي العصمة، وإني لمعترف بتقصيري وجهلي وقلّة تحصيلي، وما أظن الكرام من القراء ـ على كل حال ـ بمتوقفين عندما يظهر في عملي من الهنات دون موازنته بما فيه من الإحسان إن شاء الله تعالى.

والله أسأل أن يجزي عني والدي وأستاذي المُحَدِّث الشيخ عبد القادر الأرناؤوط ـ المشرف على تحقيق الكتاب ـ خير ما يجزي والداً عن ولده وأستاذاً عن تلميذه، فقد شرَّفني الله عزّ وجل بالانتساب إليه علماً ونسباً، وشدَّ به أزري في خدمة هذا الكتاب، وآنس به وحدتي في التصدي لإخراجه على هذا النحو من الإتقان، والله أسأل أن يمدّ في عمره ممتعاً بالصحة والعافية والقوة والمنعة طول العمر بحوله وقوته.

وأضرع إليه عزَّ وجل وأنا على مشارف هذه الكلمة الأخيرة أن يُلهمني الصواب في القول والعمل، وأن يجعل أحسن أعمالي خواتيمها وخير أيامي يوم ألقاه، وأن يجعلني ممن يعملون أضعاف ما يتكلمون، والحمد لله ربِّ العالمين.

دمشق الشام في التاسع عشر من شهر شوال لعام ١٤١٣ هـ

محمود الأرناؤوط

* * *

شـذرات الـذهـب
في أخبار من ذهب(*)
دراســة
بـقـلـم
العلاَّمة الشيخ سعيد الكَرْمي(١)
عضو المجمع العلمي العربي بدمشق
(١٢٦٧ - ١٣٥٣ هـ)

تأليف عبد الحي بن أحمد بن محمد، المعروف بابن العِمَاد الحَنْبَلي الصَّالحي المُتَرْجَمُ في «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»(٢) بالمصنِّف الأديب المُتَفنِّن الظّرفة الأخباري العَجيب الشأن في التحول في المذاكرة ومداخلة الأعيان والتّمتع بالخزائن العلمية وتقييد الشَوَارد من كلّ فنٍّ، وكان من آدب الناس

(*) أثبت نص هذه المقالة كاملاً كما جاء في «مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق» (المجلد الأول ص (٦٥ ـ ٧٥)) بعد إجراء قلم التصحيح والتحقيق عليها، وأثبت بعض التعليقات القليلة على مواطن مختلفة منها، ورددت ما استشهد به كاتبها ـ رحمه الله ـ إلى موقعه من مجلدات هذه الطبعة، تقريباً للفائدة.

وتجدر الإشارة إلى أن العلاّمة الشيخ سعيد الكرمي تحدث عن الكتاب اعتماداً على النسخة الخطية التي اعتمدت عليها في تحقيقه حين أُهديت إلى خزانة دار الكتب الظاهرية بدمشق. (المحقق)

(١) هو سعيد بن علي بن منصور الكَرْميّ. فقيه، من علماء الأدباء. ولد في طول كرم بفلسطين، وتفقه في الأزهر بمصر، وتولى الإفتاء في بلده، وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي، وناب عن رئيسه مدة، وسافر إلى عمّان سنة (١٩٢٢) م فكان فيها قاضي القضاة إلى سنة (١٩٢٦) م، وعاد إلى طول كرم فتوفي بها، وله من المؤلّفات: «واضح البرهان في الردّ على أهل البهتان» و«الإعلام بمعاني الأعلام». عن «الأعلام» للزركلي (٣/٩٨ ـ ٩٩) الطبعة السادسة، وانظر «معجم المؤلّفين» لكحالة (٤/٢٢٨).

ونشر الأستاذ الدكتور عدنان الخطيب دراسة في سيرته يحسن الرجوع إليها.

وسألت عنه أُستاذ أساتذة العربية في بلاد الشام العالم الجليل سعيد الأفغاني ـ وهو ممن أدركه وعَرَفه عن قرب ـ فأثنى عليه ثناءً عطراً، وأشاد بعلمه وفضله، وذكر بأنه كُنِّي بأبي الأشبال لأن أولاده جميعاً طلبوا العلم وأصبحوا من ذوي الشأن فيه.

(٢) انظر «خلاصة الأثر» (٢/٣٤٠).

وأعرفهم بالفُنون المتكاثرة، وأغزرهم إحاطة بالآثار، وأجودهم مساجلةً، وأقدرهم على الكتابة والتّحرير، وله من المصنَّفات «شرحه على متن المنتهى» في فقه الحنابلة، حرَّره تحريراً أنيقاً، وله «التاريخ» الذي صنَّفه وسَمَّاه «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» (وهو المنوّه به) وله غير ذلك من رسائلَ وتحريرات، وكان أخذ عن الأعلام والأشياخ بدمشق والقاهرة. ولزم الإفادة والتدريس، وانتفع به كثير من أهل العصر، وكتب الكثير بخطّه، وكان خطّه حسناً، بيِّنَ الضبط، حلوَ الأسلوب، وكان مع كَثرة امتزاجه بالأدب وأربابه مائلَ الطبع إلى نظم الشعر، إلاّ أنه لم يتفق له نظمُ شيءٍ فيما علمته منه، ثم أخبرني بعض الإخوان أنه ذكر له أنه رأى في المنام كأنه ينشد هذين البيتين، قال: وأظن أنهما له، وهما:

كُنْتُ في لُجَّةِ المَعَاصي غَرِيقَاً   لَمْ تَصِلْني يَدٌ تَرُومُ خَلاَصي
أَنْقَذَتْني يَدُ العِنَايَةِ مِنْهَا   بَعْدَ ظَنِّي أَنْ لاَتَ حِينَ مَنَاصِ

إلى أن قال: وكان قد حَجَّ فمات بمكّة، وكانت وفاته سادس عشر ذي الحجّة سنة (١٠٨٩) هـ ودفن في المَعْلاَة، وكان عمره (٥٨) سنة، فإني قرأت بخطّ بعض الأصحاب أن ولادته كانت نهار الأربعاء ثامن رجب سنة (١٠٣٢) هـ باختصار.

والنسخة المذكورة[١] كتبت سنة (١٠٨٥ هـ) عن نسخة المؤلّف في (١٠٩١) صفحة. أما الكتاب فابتداؤه من أول سنة للهجرة إلى ختام سنة ألف.

قال في آخره[٢]: وهذا آخر ما أردنا جمعه من «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» وقد بذلت في تهذيبه وتنقيحه وسعي، وسهرت لأجله ليالي من عمري، ونقّحت عبارات رأيت ناقليها انحرفوا فيها عن نهج الصّواب، إما لغلطٍ، أو سبق قلم، أو تحامل على مترجم، ونحو ذلك، وتحرَّيت ما صحَّ نقله، وربما لم أعز ما أنقله إلى كتاب لظهور ما أثبته وأطلب الاختصار.

(١) يقصد النسخة الخطية التي تكلم عليها الكاتب في مجلة المجمع في ذلك الحين، وهي التي اعتمدنا عليها في التحقيق وقد فصَّلنا القول عنها في مقدمتنا للكتاب (١/٩٨).

(٢) انظر المجلد العاشر ص (٦٥٤).

إلى أن قال: «وكان الفراغ منه يوم الاثنين تاسع عشر رمضان المعظم من شهور سنة (١٠٨٠) هـ».

وقد ذكر في كل سنة من توفي خلالها من الملوك، والوزراء، والعلماء، بغاية الاختصار، مع سَلاَسَة العبارة، فلا يخطر بالبال رجل من رجال الدولة، أو العلم، أو الأدب، أو التّصوف، إلا وتوجد له فيه ترجمة تليق به.

ويوجد فيه أثناء التراجم بعض استطرادات مفيدة وغريبة في بابها:

منها: ما ذكره في ترجمة محمد المقرّي جدّ صاحب كتاب «نفح الطيب» المتوفى سنة (٧٦١)[١] ناقلاً عن جدّه أنه قال: مولدي بتِلِمْسان أيام أبي حمو موسى بن عثمان، وقد وقفت على تاريخ ذلك ولكني رأيت الصَّفح عنه لأن أبا الحسن بـن مؤمن سأل أبا طاهر السِّلَفي عن سِنِّه فقال: أقبل على شَأنك فإني سألت أبا الفتح أزديان (كذا)[٢] عن سِنه فقال لي: أقبل على شأنك، فإني سألت علي بن محمد اللّبان عن سِنه فقال لي: أقبل على شأنك، فإني سألت أبا القاسم حمزة بن يوسف السَّهْمي عن سِنِّه فقال: أقبل على شأنك، فإني سألت أبا بكر محمد بن عدي المنقري عن سِنِّه فقال: أقبل على شأنك، فإني سألت أبا إسماعيل الترمذي عن سِنِّه فقال: أقبل على شأنك، فإني سألت بعض أصحاب الشَّافعي عن سِنِّه فقال: أقبل على شأنك، فإني سألت الشافعيَّ عن سِنّه فقال: أقبل على شأنك، فإني سألت مَالك بن أنس عن سِنِّه فقال: أقبل على شأنك، ليس من المروءة للرجل أن يخبر بسِنِّه، وأنشد لبعضهم في المعنى:

احْفَظْ لِسَانَكَ لاَ تَبُحْ بِثَلاَثَـةٍ ... سِنٍّ ومَالٍ مَا اسْتَطَعْتَ ومَذْهَبِ
فَعَلى الثّـلاَثَـةِ تُبْتَلَى بثَـلاَثَـةٍ ... بِمُكَفِّـرٍ وبِحَـاسِـدٍ ومُكَـذِّبِ

● وفيها أيضاً[٣] سأل ابن فَرْحُون بن الحَكَم: هل تجد في التّنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها في هذا البيت:

---

(١) انظر المجلد الثامن ص (٣٣٢ - ٣٣٥).
(٢) كذا أثبتها الكاتب في المقالة وفي الكتاب عندنا: «ابن رُويان».
(٣) أي في سنة (٨٦١) من «شذرات الذهب».

رَأى فَحبَّ فَرَامَ الوَصْلَ فامْتَنَعُوا فَسَامَ صَبراً فَأعيا نَيلُهُ فقَضى

ففكَّر ثم قال: نعم قوله تعالى: ﴿فَطَافَ عَلَيها طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُم نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيم فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ﴾ الآية[1] ثم قال لابن فَرْحُون: هل عندك غيره، فقال: نعم قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُم رَسُولُ الله نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيهِم رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾[2]. وأكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم إلى هذا العدد. ا هـ.

وفيه أيضاً أن خَلّكان الذي يُنسب إليه ابن خَلِّكان المؤلّف ليس بلداً كما وهِمَ فيه الإسنويّ بل هو لَقَبٌ لأحد أجداده، كان يُكْثِرُ مِنْ قَولِ: كان أبي، وكان جَدِّي، فقيل له: خَلِّ كَانَ وبَقِيَتْ لَقَباً له[3].

وفيه أيضاً أن مَعنى تَغْري بَرْدي والد المؤرخ الشهير بلغة التّتر «الله أعطى»[4].

ومن لطائف ما فيه لغزٌ لابن الشُّقِيقَة الدمشقي الصفّار المتوفى سنة (٦٥٦)[5] في حروف الواو والميم والنون:

أوّلُـــه آخِـــرُه وبَـعْـضُـــهُ جَـمِـيـعُـــهُ
ثَـــلاثَـــةٌ حُـــرُوفُـــهُ وَوَاحِـــدٌ مَـجْـمُـــوعُـــهُ
إنْ شِئْتَ أنْ تَعْكِسَـــهُ فَـلَـسْـتَ تَـسْـتَـطِـيعُـــهُ

ومنه ما ذكره في ترجمة ابن بَطّة الحنبلي المتوفى سنة (٣٨٧)[6] أنه كان بعينه نَاصُورٌ[7]، فوصِفَ له تركُ العَشَاء، فكان يجعل عَشَاءَهُ قبل الفجر بيسير ولا

(١) سورة القلم: الآية (٩١).
(٢) سورة الشمس: الآية (١٣).
(٣) انظر المجلد السابع ص (٦٥٠).
(٤) انظر المجلد التاسع ص (٤٧٢).
(٥) انظر المجلد السابع ص (٤٩٢).
(٦) انظر المجلد الرابع ص (٤٦٥).
(٧) الناصور: علّة تكون في مجرى الدّمع من العين، أي من طرفها مما يلي الأنف. انظر «المنجد في اللغة» (مأق) و (نسر) و (نصر).

ينام حتّى يُصبح، وأنه اجتاز بالأحنف العُكْبَري فقام له، فشق ذلك عليه، فأنشأ الأحنف:

لا تَلُمني عَلى القِيَـامِ فَـحَقّي ... حِينَ تَبـدُو أن لا أَمَـلَّ القِيَامَا
أَنْتَ مِنْ أَكْـرَمِ البَـرِيَّـةِ عِنْـدي ... وَمِنَ الحَقِّ أَنْ أُجِـلَّ الكِـرَامَـا

فقال ابن بَطَّة متكلّفاً له الجواب:

أَنْتَ إنْ كُنْتَ لا عَـدِمْتُكَ تَـرْعَىٰ ... لِيَ حَقّـاً وتُـظْهِـرُ الإعْـظَامَـا
فَلَكَ الفَضْلُ في التَّقَدُّم في العِلْـ ... ـم وَلَسْنَـا نُحِبُ مِنْكَ احتِشَـامَـا
فَـاعْفِنِي الآنَ مِنْ قِيَـامِـكَ أوْ لاَ ... فَسَـأُجْـزِيـكَ بـالقِيَـامِ قِيَـامَـا
فَـأَنَـا كَـارِهٌ لِـذَلِـكَ جِـدّاً ... إنّ فـيـه تَـمَـلُّقـاً وأثَـامَـا
لا تُـكَـلّف أخَـاكَ أن يـتـلقَـا ... كَ بمـا يَسْتَحِلُّ فيـهِ الحَـرَامَـا
وإذَا صَـحّتِ الـضَّمَـائِـرُ منّـا ... اِكْتَفَيـنَـا أن نُـتْعِبَ الأجْسَـامَـا
كُـلُّنَـا وَاثِـقٌ بـودّ أخـيـهِ ... فـإلامَ انـزِعَـاجُنَـا وعَـلامَـا

وفيه أيضاً[١] ضبط لقب القاضي محمد بن قُرَيْعَة صاحب النوادر والأجوبة السَّريعة بأنه ـ بضم القاف، وفتح الراء، وسكون الياء ـ، [٢]مصغَّر قرعة وهو في بعض كتب الأدب بالفاء وفي بعضها بالقاف والراء المشددة فعلم أن كل ذلك تحريف[٢].

وفيه أيضاً[٣] في ضبط لقب ابن القُوطِيّة صاحب كتاب «تصاريف الأفعال» المتوفى كسابقه سنة (٣٦٧) أنه بضم القاف، وكسر الطاء، وتشديد الياء المثناة من تحت، نسبة إلى قوط بن حام بن نوح عليه السلام، نسبت إليه جدّته وهي أمّ إبراهيم بن عيسى أحد أجداده من ملوك القوط (Wisigoth) في الأندلس.

---

(١) انظر المجلد الرابع ص (٣٦٢) وتمام الضبط والتقييد فيه: «وقريعة: بضم القاف، وفتح الراء، وسكون الياء التحتية، بعدها عين مهملة، وهو لقب جدّه كذا حكاه السّمعاني».
قلت: قد نقل ابن العماد تقييد نسبته عن «وفيات الأعيان» لابن خلّكان (٣٨٤/٤).
(٢ ـ ٢) ما بين الرقمين ليس من كتاب «الشذرات» وإنما أضافه الكاتب من عنده.
(٣) انظر المجلد الرابع ص (٣٦٢).

وذكر في ترجمة السّمْعَاني المؤرِّخ أنه بفتح السين ويجوز كسرها، نسبة لسمعان بطنٌ من تميم.

ومما امتاز به الكتاب المذكور ذكره لعدة من النساء العالمات الفاضلات مما يدلُّ على اعتناء الأقدمين بتعليم المرأة حتّى كُنَّ أستاذاتٍ لكثير من كبار العلماء المؤلِّفين.

ومما يقضي بالعَجَبِ أن جُلّهنَّ إن لم يكن كلهنّ عَمّرن كثيراً، فلا تجد منهنّ من ماتت إلّا عن أكثر من ستين سنة كما ترى فيما يلي، ولعل ذلك لأنَّهُنَّ كُنَ في معيشتهن على ما يقتضيه العلم من الآداب الجسمانية والنفسانية:

فمنهن أُمٌّ الكرام (وفي ثبت القسطلاني ستُّ الكرام) كريمة بنت أحمد بن حاتم المَرْوَزيّة[1] المجاورة بمكّة. روت «الصحيح» (أي البخاري) عن الكُشْمَيْهَني، عن الفَرْبري، عن مؤلّفه. وكانت تَضْبُطُ لكُتَّابها، وتقابل بنسخها، ولها فهم ونباهة، وما تزوجت قطّ. توفيت سنة (٤٦٣) وقيل: إنها بلغت المائة. قاله في «العبر»[2]. وعَدّها ابن الأهدل من الحُفّاظ.

ومنهن بِيْبَىٰ بنت عبد الصمد بن علي أمّ الفضل وأمّ عربية الهرثمية الهروية لها جزء مشهور ترويه عن عبد الرحمن بن أبي شريح توفيت سنة (٤٧٥)[3] أو التي بعدها وقد استكملت تسعين سنة.

ومنهن فاطمة بنت الشيخ أبي علي الدقّاق زوجة القُشيري[4] صاحب «الرسالة القشيرية» المشهورة. كانت كبيرة القدر، عالية الإسناد، من عوابد زمانها. روت عن أبي نُعيم، [الإسفراييني] والعَلَوي، والحاكم، وطائفة. توفيت في ذي القعدة سنة (٤٨٠) عن تسعين سنة.

---

(١) انظر المجلد الخامس ص (٢٦٦).

(٢) انظر «العبر».

(٣) وهم الكاتب بإحالة وفاتها إلى سنة (٤٧٥) والصواب سنة (٤٧٧) وذكر ما بعد ذلك مما أشار إليه الكاتب رحمه الله تعالى.

(٤) انظر المجلد الخامس ص (٣٤٨).

ومنهن فاطمة بنت الحسن بن علي الأقرع أمّ الفضل البغدادية[1] الكاتبة التي جَوّدوا على خَطّها، وكانت تنقل طريقة ابن البَوّاب، حكت أنها كتبت ورقة إلى الوزير الكُنْدَري فأعطاها ألف دينار، وقد روت عن أبي عمر بن مَهدي الفارسي. توفيت في هذه السنة[2] أيضاً.

ومنهن فاطمة بنت علي بن المُظَفّر بن دِعْبل أُمّ الخَير البغدادية الأصل النيسابورية[3] المقرئة.

روت «صحيح مسلم» و«غريب الخطابي» عن أبي حسين الفارسي، وعاشت سبعاً وتسعين سنة، وكانت تلقّن النساء[4].

توفيت سنة (٥٣٢) أو التي بعدها.

ومنهن فاطمة بنت محمد بن أبي سعدى البغدادية أم البهاء الواعظة مسندة أصبهان روت عن أبي الفضل الرازي وأحمد بن محمود الثقفي وسمعت صحيح البخاري من سعيد العيار وتوفيت في رمضان سنة (٥٣٧)[5] ولها أربع وتسعون سنة.

ومنهن أَمَةُ الواحد ابنة القاضي أبي عبد الرحمن الحسيني بن إسماعيل المحاملي حفظت القرآن، والفقه، والنحو، والفرائض، والعلوم، وبَرَعَت في مذهب الشافعي، وكانت تُفتي مع أبي علي بن هريرة.

توفيت سنة (٣٧٧)[6].

ومنهن شُهْدَة بنت أبي نصر أحمد بن الفَرَج الدّينوري ثم البغدادي الكاتبة المُسْنِدَة فخر النساء.

---

(١) انظر المجلد الخامس ص (٣٤٨).

(٢) أي سنة (٤٨٠) هـ.

(٣) انظر المجلد السادس ص (١٦٤).

(٤) أي عند موتهن.

(٥) كذا كتب الكاتب رحمه الله، والصواب سنة (٥٣٩) انظر المجلد السادس ص (٢٠١).

(٦) انظر المجلد الرابع ص (٤٠٧).

كانت دَيِّنَةً، عابدةً، صالحة، أسمعها أبوها الكثير، وصارت مُسْنِدَةَ العراق، وروت عن طِرَاد الزَّينبي وطائفة، وكانت ذات برٍّ وخير.

توفيت في رابع عشر المحرم سنة (٥٧٤)[1] عن نيف وتسعين سنة.

ومنهن تَقِيّة بنت غَيث بن علي الأرْمَنازي الشاعرة المحسنة، ولها شعر سائر، وكانت امرأة بَرْزَةً، جَلْدَةً، مدحت تقي الدِّين عمر صاحب حماة والكبار، وعاشت أربعاً وسبعين سنة، ولها ابنٌ مُحَدِّثٌ معروفٌ. عثرت يوماً فجرحت فَشَقّت وليدةً في الدار خِرْقَةً من خِمَارها وعصبت بها جرحَها فقالت:

لَوْ وَجْدتُ السَّبيلِ جُدْتُ بخَدّي   عوضاً عن خِمَار تلك الوليدَةْ
كَيف لي أن أُقَبِّلَ اليومَ رِجْلاً   سَلَكَتْ دَهْرَهَا الطّريق الحَميدَةْ

وتوفيت سنة (٥٧٩)[2].

ومنهن فاطمة بنت سَعْد الخير بن محمد بن عبد الكريم.

ولدت بأصبهان سنة (٥٢٢) وسمعت حضوراً من فاطمة الجَوزَذَانِيَّة، ومن ابن الحصين، وزاهر الشحّامي، ثم سمعت من هبة الله بن الطِّيبي وخلق، وتزوّج بها أبو الحسن بن نجا الواعظ.

روت الكثير بمصر.

توفيت في ربيع الأول سنة (٦٠٠)[3] عن ثمان وسبعين سنة.

ومنهن عَفيفَة بنت أحمد بن عبد الله الفَارِفَانِيّة الأصبهانية.

ولدت سنة ٥١٦ وهي آخر من روى عن عبد الواحد صاحب أبي نعيم، ولها إجازة من أبي علي الحداد وجماعة، وسمعت من فاطمة «المعجمين» الكبير والصغير للطبراني.

---

(١) انظر المجلد السابع ص (٤١٠ ـ ٤١١).
(٢) انظر المجلد السادس ص (٤٣٦ ـ ٤٣٧).
(٣) انظر المجلد السادس ص (٥٦٤).

توفيت في ربيع الآخر سنة (٦٠٦)[1] عن تسعين سنة.

ومنهن زينب الحُرَّة أمّ المُؤيَّد بنت أبي القاسم عبد الرحمن الجُرجاني ثم النّيسابوري.

ولدت سنة (٥٢٤) وسمعت من ابن الفُرَاوي (الذي قيل فيه الفراوي ألف راوي) ومن زاهر الشّحامي، وعبد المنعم بن القشيري، وطائفة.

توفيت في جمادى الآخرة سنة (٦١٥)[2] عن إحدى وتسعين سنة، وانقطع بموتها إسناد عال.

ومنهنّ كريمة بنت عبد الوهاب بن علي مُسْنِدَةُ الشام أم الفضل القرشية الزُّبيرية وتعرف ببنت الحَبَقْبَق. روت عن حَسَّان الزَّيَّات وخلق، وأجاز لها أبو الوقت وابن الباغيساني ومسعود الثقفي وخلق وروت شيئاً كثيراً.

توفيت في جمادى الآخرة سنة (٦٤١)[3] ببستانها بالميطور (في صالحية دمشق معروف).

ومنهنّ فاطمة بنت أحمد بن السلطان صلاح الدِّين.

ولدت سنة (٥٩٧) سمعت من حَنْبَل، وابن طبرزد، وتوفيت سنة (٦٧٨)[4] عن إحدى وثمانين سنة.

ومنهنُّ فاطمة بنت عساكر بنت الحافظ عماد الدِّين علي بن القاسم بن مؤرخ الشام أبي القاسم بن عساكر.

ولدت سنة (٥٩٨) وسمعت من ابن طبرزد وجماعة.

وتوفيت في شعبان سنة (٦٨٣)[5] عن خمس وثمانين سنة.

---

(١) انظر المجلد السابع ص (٣٧ - ٣٨).
(٢) انظر المجلد السابع ص (١١٣ - ١١٤).
(٣) انظر المجلد السابع ص (٣٦٨).
(٤) انظر المجلد السابع ص (٦٣٢).
(٥) انظر المجلد السابع ص (٦٦٩).

ومنهنّ ستّ العرب بنت يحيى بن قَايْماز أمّ الخير الدمشقية الكندية.

سمعت من التاج الكِنْدي مولاهم، وحضرت على ابن طَبَرْزَد «الغيلانيات».

وتوفيت في المحرم [سنة (٦٨٤)][1] عن (٨٥) سنة.

ومنهنّ شَامِيَّة أَمَةُ الحَقّ بنت الحافظ أبي علي الحسن بن محمد البَكْري.

روت عن جَدِّها وجَدِّ أبيها، وحَنْبَل، وابن طَبَرْزَد، وتفرّدت بعدة أجزاء، وتوفيت في أواخر رمضان سنة (٦٨٥)[2] بشيزَر عند أقاربها عن (٨٧) سنة.

ومنهن زينت بنت مَكّي بن علي بن كامل الحَرّاني، الشيخة المُعَمّرة العابدة. أم أحمد. سمعت من حَنْبَل، وابن طَبَرْزَد، وستّ الكَتَبَة، وطائفة، وازدحم عليها الطلبة، وعاشت أربعاً وتسعين سنة.

وتوفيت في شوال سنة (٦٨٨)[3].

ومنهنّ زَينب بنت علي بن أحمد بن فضل الصالحية.

قال الذهبي: روت لنا عن الشيخ الموفق. وتوفيت في المحرم [سنة (٦٩٥)][4] وقد قاربت التسعين.

ومنهنّ عائشة بنة عيسى بن الشيخ الموفق المُقَدَّمي المباركة الصالحة العابدة.

قال الذهبي: روت لنا عن جَدِّها وابن راجح وتوفيت سنة (٦٩٧)[5] عن ست وثمانين سنة.

وآخر من ترجم من النساء زينب بنت محمد بن محمد بن أحمد الغَزّي الشافعية.

---

(١) انظر المجلد السابع ص (٦٧٢).

(٢) انظر المجلد السابع ص (٦٨٣).

(٣) انظر المجلد السابع ص (٧٠٦).

(٤) انظر المجلد السابع ص (٧٥١).

(٥) انظر المجلد السابع ص (٧٦٥).

قال في «الكواكب السائرة في أعيان المائة العاشرة»[1] للغَزِّي: كانت من أفاضل النساء من أهل العلم والدِّين والصّلاح.

مولدها في ذي القعدة سنة (٩١٠) وقرأت على والدها وعلى أخيها شقيقها الشيخ الوالد كثيراً، وكتبت له كتباً بخطِّها.

ومدحته بقصيدة تقول فيها:

إنــمـا الـعَـالِـمُ الــذي ... جَـمَـعَ الـعـلم واكـتـمـلْ
قــام فــيــه بــحــقّــه ... يُـتبـع الـعلم بـالـعمـلْ
ســهــر الــلـيـل كـلَّـه ... بـنـشـاطٍ بـلا كـسـلْ
فــهــو فــي الله دَأْبُـهُ ... أَبَـدَ الـدّهـر لَـمْ يَزَلْ
حَـاز عـلـمـاً بـخـشـيـةٍ ... وبـدنـيـاهُ مـا اشـتـغـلْ
حـاسـديـه تـعـجَّـبـوا ... ليس ذَا الفضـلُ بـالحِيَـلْ
ذَاكَ مــولاه خَـصّـه ... بـكـمـالٍ مِـنَ الأزلْ
مَـنْ يَـرُم مُـشـبـهـاً لـه ... في الـورى عقله اختَبَـلْ
أو بـلـوغـاً لـفـضـلـه ... فـلـه قَطُّ مـا وصـلْ
فـهـو شيـخي وسيِّـدي ... وبـه النَّفْـعُ قـد حَصَـلْ

وشعرها في المواعظ وغيرها في غاية الرِّقة والمتانة. توفيت سنة (٩٨٠)[2].

وقد حوى هذا الكتاب أيضاً من نفائس الأشعار ولطائف الأخبار ما تقرُّ به عينُ المُطالع، وهاك مما فيه من شعر الملوك، والأمراء، والعلماء، وبديع كلامهم ما نحكم به أنهم ملوك الشعر.

قال المعتضد بالله العَبَّاسي المتوفى سنة (٢٨٩)[3] لما حضرته الوفاة:

تَمَتَّـعْ مِنَ الـدّنيـا فَـإنـكَ لا تبقى ... وخُذْ صَفْوَها ما إن صَفَتْ وَدَعْ الرَّنْقَا

---

(١) انظر «الكواكب السائرة» (٣/١٥٤ ـ ١٥٥).
(٢) انظر المجلد العاشر ص (٥٧٤).
(٣) انظر المجلد الثالث ص (٣٧٣).

ولا تـأمـننَّ الـدّهْـرَ إنـي أمِنْتُـهُ فَلَمْ يُبقِ لي حالاً ولم يَرْعَ لي حَقّا
قَتَلْتُ صَنَادِيدَ الرِّجَالِ وَلَمْ أدَعْ عَـدوّاً ولَمْ أُمْهِـل عَلَى ظَنّـةٍ خَلْقَـا
وأَخْلَيْتُ دَارَ المُلْكِ مِنْ كُـلّ نَازِعٍ فَشَـرّدْتُهُمْ غَـرْبـاً وشَـرّدْتُهُمْ شَـرْقَـا
فَلمـا بَلَغْتُ النَّجم عِـزّاً ورِفْـعَـةً وصَارَتْ رِقَابُ النّاس أجمع لي رِقّا
رَمَاني الرَّدىٰ سَهْمَاً فَأَخْمَـدَ جَمْرَتي فها أنا ذا في حُفْـرتي عَاجلاً أُلقى
وَلَمْ يُغن عَنّي مَا جَمَعْتُ وَلَمْ أجِدْ لَـدَى مَلِكِ الأحياء فِي حَيِّهـا رِفْقَـا
فَيَا لَيْتَ شِعْري بَعْـد مَوتي مَـا أرَى أفـي نِـعْـمَـةِ الله أمْ نَـارِهِ أُلـقىٰ

وذكر أيضاً وصية المأمون العباسي المتوفى في (١٨) رجب سنة (٢١٨)[١] وها هي: «هذا ما أشهد به عليه عَبْدُ الله بن هارون أنه يشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له في ملكه، ولا مدبِّر غيره، وأنه خالقٌ وما سواه مخلوق، وأن محمداً عبده ورسوله، وأن الموت حقٌّ، والبعث حقٌّ، والحساب حقٌّ، والجَنَّة حقٌّ، والنَّار حقٌّ، وأن محمداً ـ ﷺ ـ بلّغ عن رَبّه شعائر[٢] دينه، وأدى النصيحة إلى أمته، حتى توفاه الله إليه، فصلى الله عليه أفضل صلاةٍ صلاّها على أحدٍ من ملائكته المقرّبين وأنبيائه المرسلين، وإني مقرٌّ بذنبي أخاف وأرجو، إلاّ أني إذ ذَكَرْتُ عفوَ الله رجوتُ، فإذا أنا متُّ فوجِّهوني وغمِّضوني، وأسبغوا وضوئي، وأجيدوا كفني، وليصلِّ عليَّ أقربُكم مني نسباً وأكبرُكم سِنّاً، ولينزل في حفرتي أقربُكم مني قرابةً، وضعوني في لحدي وسدّوا عَليَّ باللّبن، ثم احثوا عَليَّ التراب، وخلّوني وعملي، فكلكم لا يُغني عني شيئاً، ولا يدفع عنّي مكروهاً، ثم قِفوا بأجمعكم فقولوا خيراً إن علمتم، وأمسكوا عن ذكر شرٍّ إن عَرَفْتُمُ. ثم قال: يا ليت عبد الله لم يكن شيئاً، يا ليته لم يُخْلَق (يعني نفسه).

ثم قال لأخيه وولي عهده المعتصم: يا أبا إسحاق، ادنُ مني واتَّعِظْ بما ترى، وخذ بسيرةِ أخيك واعمل في الخلافة إذا طوّقكها الله عملَ المريد لله الخائف من

(١) انظر المجلد الثالث ص (٨٨).

(٢) تنبيه: كذا اللفظة في النسخة «آ» التي اعتمدنا عليها في تحقيق الكتاب وكتب عنها الكاتب: «شعائر» ورجحنا نحن رواية النسخة «ط» التي نقلها ناشرها عن نسخة خطية أخرى فجاءت اللفظة فيها «شرائع» وأثبتناه نحن عنها هناك في موضعها من الكتاب.

عقابه، ولا تغتّر بالله وإمهاله، فكأن قد نزل بك الموت، ولا تغفل عن أمر الرَّعية فإن المُلك إنما يقوم بهم، ولا يتبين لك أمر فيه صلاح المسلمين إلاّ وقدِّمه على غيره وإن خالف هواك، وخذ من قويِّهم لضعيفهم، واتّقِ الله في الأمر كله والسلام.

ومن شعر تاج الملوك مجد الدِّين بُوري أخي السلطان صلاح الدِّين المتوفى سنة (٥٧٩)[1] وله ثلاث وعشرون سنة، وكان أديباً شاعراً له ديوان شعر صغير:

أقْبَـلَ مَنْ أعـشقـه راكبـاً ... من جهَة الـغَـرْب عَلَى أشهبِ
فقلتُ: سبحـانكَ يـا ذا العلا ... أشرقَتِ الشّمسُ مِنَ المغْرِبِ

ومنه أيضاً:

أيَـا حَامِـلَ الرّمـح الشبيـه بقـدّه ... ويا شاهراً سيفاً على لحظه عَضْبَا
ذَرِ الرّمح واغمد ما سَلَلْتَ فربّما ... قَتَلْتَ وما حَاوَلْتَ طعناً ولا ضَربا

ومن شعر عزّ الدّين فرُّوخشاه بن شهنشاه بن أيوب بن شادي صاحب بعلبك وأبو صاحبها الملك الأمجد ونائب دمشق لعمه صلاح الدِّين وأخو تقي الدِّين صاحب حماه المتوفى سنة (٥٧٨)[2] قوله:

إذَا شِئْتَ أنْ تُعطي الأمور حُقُـوقَهَا ... وتُـوقِعَ حُكم العَـدْل أحْسَنَ مَوقِعِـهْ
فَلاَ تَصْنَعِ المَعْرُوف مَعَ غَيـرِ أهْلِهِ ... فَظُلْمُكَ وَضْع الشّيء في غيرِ مَوضِعِهْ

تُوران شاه ـ ومعناه ملك المشرق ـ بن أيوب بن شادي أخو السلطان صلاح الدِّين الأسنّ منه[3] وهو فاتح اليمن من الخوارج الباطنية، أقام بها ثلاث سنين ثم اشتاق إلى طيب دمشق ونضارتها، فقدمها وناب بها لأخيه، ثم تحوّل إلى مصر ومات بالإسكندرية سنة (٥٧٦) فنقلته أخته ستّ الشام ودفنته في محلة العونية وكان من أجود الناس وأسخاهم مات وعليه مائتا ألف دينار فوفاها عنه أخوه صلاح الدِّين.

---

(١) انظر المجلد السادس ص (٤٣٦).
(٢) انظر المجلد السادس ص (٤٣٢).
(٣) انظر المجلد السادس ص (٥٤ ـ ٥٥).

قال مُهذّب الدّين الخيمي نزيل مصر رأيته في النوم فمدحته وهو في القبر، فلف كفنه ورماه إليّ وقال:

لا تَسْتَقلَّنّ مَعْرُوفاً سَمَحْتُ بِهِ ... ميتاً وأَصْبَحْتُ مِنْهُ عارِيَ البَدَنِ
ولا تَظُنَنَّ جُودي شَابَهُ بُخُلٌ ... مِنْ بعد بَذلِيَ مُلْكَ الشّام واليَمَنِ
إنّي خَرَجْتُ من الدّنيا وَلَيْسَ مَعي ... مِنْ كُلِّ مَا مَلَكتْ كَفّي سِوىٰ كَفَني

المستظهر بالله الخليفة العَبّاسي المتوفى سنة (٥١٢)[١] من شعره:

أَذَابَ حَرّ الهَوَى في القَلْب ما جمدا ... لَمّا مَدَدْتُ إلى رَسْم الوَدَاع يَدا
وكَيفَ أسَلُك نهج الاصطبار وَقَدْ ... أرَىٰ طَرائِقَ من يهوى الهوى قِدَدا
إن كُنت أنقُض عهد الحُبِّ يا سَكَني ... من بعد حُبِّي فلا عاتبتُكم أبدا

الوزير نِظَامُ الملك صاحب المدرسة النِّظامية المتوفى سنة (٤٨٥)[٢] من شعره:

بَعْدَ الثَّمانينَ ليسَ قُوّه ... قَدْ ذَهَبَتْ شِرَّةُ الصَّبْوَهْ
كَأنني والعَصَا بكَفِّي ... مُوسى ولكن بلا نُبوّهْ

الوزير الطُّغرائي الشهير صاحب «لامية العجم» المتوفى قتلاً سنة (٥١٤)[٣] وقد جاوز الستين ولاميته تشهد له بعلو كعبه في الأدب، وله ديوان شعر مشهور غير أن صاحب الكتاب أورد له ما يأتي:

أَيا قَلْبُ[٤] مَالَكَ والهَوىٰ مِنْ بعد ما ... طابَ السّلوّ وأَقْصَرَ العُشّاقُ
أو ما بدا لك في الإِفاقةِ والأُلى[٥] ... نَازَعْتَهُمْ كأسَ الغرام أَفَاقُوا
مَرِضَ النّسيم وصحّ والدّاء الذي ... تشكوه[٦] لا يُرجى له إفراقُ

(١) انظر المجلد السادس ص (٥٤ - ٥٥).
(٢) انظر المجلد الخامس ص (٣٦٢ - ٣٦٥).
(٣) انظر المجلد السادس ص (٦٨ - ٧٠).
(٤) رواية الكتاب و«وفيات الأعيان» مصدر المؤلف: «يا قلب». وهي الأصح وزناً.
(٥) في أصل المقالة التي كتبها الكاتب: «والأولى».
(٦) في أصل المقالة والنسخة التي نقل عنها الكاتب: «ترجوه».

وهَذَا خُفُوقُ البرق والقلبُ الذي تــطوى عليه أضــالعي خَفَّــاقُ

وله قد جاءه مولود:

هَذَا الصّغيرُ الذي وافى على كبري أَقَــرَّ عيني ولكن زاد في فِكَــري
سبعٌ وخَمسونَ لو مَرَّت على حَجَرٍ لبـانَ تَـأْثيـرُهَـا في ذلــك الحَجَرِ

الوزير عَون الدِّين بن المُظَفّر يحيـى بن هُبيرة[1] وزير المقتفي لأمر الله العباسي وولده وهو مؤلِّف كتاب «الإفصاح عن معاني الصِّحَاح» و «شرح البخاري ومسلم» في عدة مجلدات، منها مجلد ضخم في شرح حديث: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِه خَيراً يُفَقِّهُهُ في الدِّين»[2] وهو موجود في دار الكتب العربية شرح فيه الحديث، وتكلّم على معنى الفقه، وآل به الكلام إلى أن ذكر مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة المشهورين وسنفرد له مقالة مخصوصة من شعره كما رواه الإمام الحافظ أبو الفرج ابن الجوزي:

يَلَذُّ بهذَا العيشِ مَنْ لَيسَ يعقلُ ويـزهـدُ فيـه الألمعيُّ المُحَصِّـلُ
وماعُجْبُ نفسٍ [أَنْ]ترى الرأي إنماالـ ـعَجيبةُ نفسٌ مُقْتَضَى الرأي تفعلُ
إلى الله أشكــو هِمّـةً دنيـويـةً تـرى الـنّصَّ إلاّ أَنَّهــا تَـتَــأَولُ
يُنَهْنِهُهَـا مَوتُ الشّبـاب فَتَرْعَـوي ويخـدعُهـا روحُ الحيــاةِ فَتَغْفُـلُ
وفي كل جزءٍ ينقضي مِنْ حياتها مِنَ الجِسم جزءٌ بالفنا[3] يتحلّلُ
فنفسُ الفتى في سهوها وهي تَنْقضي وجِسمُ الفتى في شُغله وهو يعملُ

وقال ابن الجوزي وأنشدني لنفسه:

والوَقْتُ أَنْفَسُ مَا عُنِيتُ بحفـظِهِ وأَرَاهُ أَسْهَـلَ مَـا عَلَيــكَ يَضِيـعُ

قال وأنشدني أيضاً لنفسه:

الحمـدُ لله هَـذَا العَينُ لاَ الأثـرُ فمـا الذي بـاتِّبـاع الحَقِّ ينتـظرُ

---

(١) انظر المجلد السادس ص (٣١٩ ـ ٣٢٧).
(٢) انظر تخريج الحديث في المجلد السادس ص (٣٢٠).
(٣) في الكتاب: «مثله».

وقتٌ يفـوتُ وأشغـال معـوِّقـة | وضعفُ عـزمٍ ودارٌ شأنهـا الغِيَرُ
والناس رَكضى إلى مهوى مصارِعهم | وليس عِنْـدَهُمُ مِنْ رَكضهم خَبَرُ
تَسعى بها خَادعاتٌ مِن سلامتهم | فيبلغون إلى المهوى ومَا شَعَروا
والجَهلُ أَصْلُ فَسادِ النّاس كُلّهِم | والجَهْلُ أَصْلٌ عَليه يُخْلَقُ البَشَرُ
وإنما العِلْمُ عِنْ ذي الرّشد يطرحهُ | كما من الطفل يوماً تـطرح السُّرُرُ
وأصعب الـدّاءِ داءٌ لا يحسُّ بهِ | كالدُّقّ يضعفُ جِسًّا وهو يستعـرُ
وإنمـا لم تحسّ النّفس مـوبقهـا | لأن أجزاءها قد عَمّها الضّـرَرُ[1]

ومن شعر عبد المؤمن بن علي [الكُومي التّلِمْسَاني] صاحب المغرب والأندلس، المتوفى سنة (٥٥٨)[2] وقد كثر الثوار عليه:

لا تحفلنَّ بما قَالوا ومَا فَعَلوا | إن كُنتَ تسمو إلى العَليا من الرُّتَبِ
وجَرِّدِ السّيفَ فيما أنت طالبهُ | فما تُردُّ صدور الخيل بالكتبِ

ومن شعر طلائع بن رُزِّيك وزير الدِّيار المصريـة، المتوفى قتـلاً سنة (٥٥٦)[3]:

ومُهَفْهَفٍ ثملِ القَوامِ سَرَتْ إلى | أعـطافـه النّشـواتُ من عَينيـهِ
ماضي اللحاظِ كأنّما سَلّتْ يدي | سيفي غَدَاةَ الرّوع من جفنيهِ
قد قلتُ إذ خطّ العِذارُ بمسكةٍ | في خـدّه ألفيـه[4] لا لاميــهِ
ما الشّعرُ دَبّ بعارضيه وإنما | أصـداغه نَفَضَتْ على خَـدّيهِ
النّاسُ طَوْعُ يدي وأمري نافذٌ | فيهم وقَلبي الآن طَـوعُ يَديـهِ
فـاعجب لسلطان يعمّ بعدلـه | ويَجُـور سُلطان الغَرامِ عليـهِ

---

(١) رواية البيت في الكتاب:
وإنمـا لم يحسّ المرءُ مـوقعهـا | لأن أجـزاءه قـد عَمَّهـا الـضَّـررُ
(٢) انظر المجلد السادس ص (٣٠٥ ـ ٣٠٦).
(٣) انظر المجلد السادس ص (٢٩٦).
(٤) كذا أثبت الكاتب اللفظة «ألفيه» موافقاً في ذلك رواية «وفيات الأعيان» (٢ / ٥٢٧) وفي كتابنا: «ألفين».

والله لـولا اسم الفِـرَار وأنّــه   مستقبــحٌ لفَـرَرْتُ منــه إليـهِ

تميم بن المُعزّ بن باديس صاحب القَيْرَوان، المتوفى سنة (٥٠١)[١].

من شعره:

إنْ نَــظَرَتْ مُقلتي لِمُقْلَتِـهَــا   تـعلمُ مـمــا أريــد نَـجْــواهُ
كَــأنَّهــا في الفؤاد نــاظــرةٌ   تـكـشِـفُ أســراره وفـحــواه

وله أيضاً:

سَل المَطَرَ العام الذي عَمَّ أرضكُم   أَجَاءَ بمقدارِ الذي فَاضَ من دَمْعي
إذا كُنْتَ مَطبوعاً على الصدّ والجَفَا   فمِنْ أين لي صبرٌ فأجعله طَبْعي

وله أيضاً:

فَكّـرت في نَار الجَحيم وحَـرِّهَا   يــا وَيْلَتَـاهُ ولاتَ حِينَ مَنَــاصِ
فَـدَعَـوتُ رَبِّي أنّ خيـر وَسيلتي   يـوم المَعَـادِ شَهـادَةُ الإخـلاصِ

سعيد الكرمي

* * *

(١) انظر المجلد السادس ص (٥ ـ ٦).